

خفض الدعم في مصر.. دواء مرّ أم قفزة في المجهول؟



محسن أبو العزم - صفحة فنون مصرية

التحيزات السياسية بين دعم النظام ومعارضته، وأنه كثيراً ما يُزج بحقوقهم لتحقيق مكاسب سياسية سواء للنظام أو للمعارضة. هؤلاء يوازئهم آخرون يسألون عن البدائل، ويطلبون في تفاوض يحقق أخف الضربين، ويقدمون مقترحاتهم وتنازلاتهم الخاصة، ويطلبون بمحاسبة الحكومة ومراجعتها، وبحقهم في معرفة المآلات والمشاركة في صنع القرار.

وعلى الرغم من زخم الجدل الذي اتسمت به ردود الأفعال المتباينة، إلا أن الحكومة انضرفت إلا عن هؤلاء المؤيدين على بياض. عليهم أنكت، ومن جلدتهم ودعمهم استمدت قوتها وجرأتها، ولكن يبقى رهانهم عليها عالقاً إلى أجل غير معلوم، ويبقى ما يصروه من نتائج ليس بعد إلا القريب. فهل تكفيهم مثلما كفوها؟ وهل نصرٌ ينتظرهم أم الخذلان؟

بسملة فؤاد

كاتبة من مصر

الموظفين وتُسلب حقوقهم وتحدرد دخولهم تحت وطأة غفلة الدولة عنهم. وبينما يبقى العاملون عن العمل خارج نطاق الزمن، وقد زادت تسبعتهم إلى 13.2 في المئة في الربع الأول من 2013، وكان للشباب النصيب الأكبر فيها إذ زادت تسبعتهم عن 25 في المئة تبعاً لإحصاءات الدولة الرسمية، لذلك فإن أحوال العمال عموماً في مصر تشير إلى أن يد الغلاء امتدت ليجوب خاوية.

المؤيدون على بياض..

ومع ذلك، لم يخلّ الشارع بعوامه وقرائه من مصفّقين، يمتدحون شد الحزام كسبيل للنهوض، تملأهم طاقة تتلهف لإشارة بدء في الاتجاه الصحيح، يتخذون من ممارسات السوق السوداء لتحريض السلع المدعومة على مدار التاريخ مؤشراً واضحاً على سلامة الطريق الجديد، وضرورة «التحتل من أجل النجاة»، يدركون بوعي فطري أن ردود الأفعال إزاء القرارات الاقتصادية البست أنواب

بسبب جملة الاستقطاعات الضريبية والتأمينية التي تلحق بالأجر. وبغض النظر عن تأخر نظام الأجور في مصر عن المعمول به في الأنظمة الحديثة التي تُعرف الأجر على أنه «كل ما يتقاضاه العامل»، فإنه كذلك بصفته القائمة بخصوي على كثير من التديليس والتمويه للحقائق. ومع ذلك، وعلى أية حال، يبقى موظفو الدولة الفئة الأقل حجماً والأكثر دلالاً، حيث تقلت من تطبيق الحد الأدنى نسبة العمالة الأكبر، التي تتوزع بين القطاع الخاص الذي يتسع عن قبضة الدولة (المعلوماتية والقانونية)، وكثيراً ما تُضرب فيه قوانينها عرض الحائط، ويتمدد التوظيف الوظيفي للعامل فيه ليشمل «كل ما يُطلب منه»، كما يتجرأ كثيراً أصحابه على مصادرة إجازات العمال وحقوقهم والزيادات الدورية، فضلاً عن الحد الأدنى. ومن ناحية أخرى، فإن القطاع الخاص غير الرسمي، والذي قدرت عائلته بـ 40 في المئة من قوة العمل الإجمالية لعام 2007، يشكل حجماً موازياً تتضاعف فيه معاناة

«نظام الدعم غير الفعال والرجعي في مصر يطيح بالتدخلات الأكثر إنصافاً، ويستفيد منه المسورون بشكل غير متناسب. فعلى سبيل المثال، وفقاً لتقديرات العام 2009، ذهبت نسبة 60 في المئة من الدعم على الوقود إلى الشريحة الخسيسة الأغنى. وعلى النقيض من ذلك، شكّلت خطط الحماية الاجتماعية غير المتعلقة بالدعم (مثل التحويلات النقدية والقروض الصغيرة والتأمينات الصحية، الخ...) نسبة 0.11 في المئة من الإجمالي فقط، وهي نسبة قليلة جداً مقارنة بالدول الأخرى في المنطقة. لكن على الرغم من عدم كفاءة أنظمة الدعم في البلاد، فإن إزالتها ستؤدي إلى آثار إيجابية كبيرة. بدلاً من ذلك، يتعين على الحكومة إعادة هيكلة إطار الحماية الاجتماعية للوصول إلى أولئك الذين هم في أشد الحاجة إليها». هذا ما أورده «المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية» في نشرته «تصوير الحقوق»، الصادرة في 2013 في ضوء مصر أمام لجنة الأمم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولمّا ما ذهبت إليه النشرة اتجهت توصيات كثير من المختصين، للتوكيد على ضرورتين: الأولى هي حتمية تجاوز نظام الدعم القائم، والثانية هي بحث كفاءات استثناء الفقراء من ذلك التجاوز.

عمّاية القرارات

فعلياً، لم تنتج الحكومة الى محاباة الفقراء بالدرجة الأولى عند خفض الدعم، في ضوء الأزمات القائمة التي هبطت إليها القرارات، مثلاً، في ما يخص المحروقات، بدأت الحكومة بإقرار خفض الدعم الذي صوبت بزيادة 78 في المئة على سعر البنزين من عيار 80، وزيادة على سعر السولار بنسبة 64 في المئة (وهي المحروقات المستخدمة في وسائل النقل العامة والسيارات المتواضعة)، في مقابل 7 في المئة زيادة على سعر البنزين العيار 95 المستخدم في السيارات الفاخرة). وفي حصرة القرارات الجديدة، لم تنفّش الضبابية التي تفلت نظام «البطاقات الذكية للبنزين» الذي بدأ تطبيقه في 2013، فبمكس ما أشيع عن ذلك النظام، لم تستخدم تلك البطاقات كوسيلة لتوجيه الدعم للفقراء وتدريب خفض الدعم طبقاً لمعدل الاستهلاك، كما لم توجه لضبط السوق السوداء ومنع تهريب الوقود، بل إنه حتى الآن لم تنته إجراءات تعميمها، كما لم تفلت بعد! وحسب ما نُقل عن رئيس «شعبة المواد البترولية»، د.حسام عرفات، فإنه «الآن ليس للبطاقات الذكية أي دور، حينما تكتمل المنظومة يصبح لها دور كبير في الرقابة على البنزين»، ولم يتضح بعد متى ستكتمل المنظومة. لذلك بدت القرارات سابقة عائدة لمعطيات ربما كان من الأولى أن تلحق عليها.

ولعل شح المعلومات الذي تعانیه الحكومة بخصوص بيانات المستهلكين ومعدلات الاستهلاك في المناطق المختلفة، كان سبباً في العمّاية التي صاحبت القرارات، فلا هي دعت الفقير ولا هي ضبطت السوق السوداء. ليس هذا فحسب، بل إن الحكومة حتى لم تبال بضبط آلية جادة لتفعيل سبل الرقابة التي تمنع انقلاز أسعار النقل والبضائع لأضعاف ما زادت أسعار الوقود، سوى خذراً «الخطوط الساخنة»، الوسيطة البالية التي تلجا إليها حين تعوزها البدائل المجدية. وقد أضيف إليها لقاء رئيس الوزراء ببعض السائّفين، الذي نقلت الصحف أنه - أوصاهم من خلاله بعدم مخالفة تعريف الركوب القفزة، الأمر الذي أضاف استقطاعات جديدة: كيف تصنف هذا اللقاء، وهل يمكن إدراجه ضمن آليات ضبط الأسعار، أم أنه من قبيل إنبات «بذل الواسع» للتصوير الإعلامي؟

المراوغة سبيلٌ

وعلى صعيد السلع التموينية، كانت المراوغة في التصريحات سبيلاً لتلمير صدمة القرارات الجديدة. فجاأ الخبر - المفاجأة: «أن نظام الدعم الجديد يوفر الدجاجة بخمسة وسبعين قرشاً للمواطن، ويكبلو اللحم بجنيه واحد، بل وإن النظام الجديد يتيح بدائل



حدود القوة العارية

تعرقل إسرائيل محاولات منظمات كأمستى وهيومن رايتس ووتش إرسال محققها إلى غزة وتتصهم بتدبير «محاكمة صورية» لها، ما طغى كبل مسؤولي تلك المنظمات، التي تشتهر عادة باعتماد الهدوء والديبلوماسية، إن لم يكن اقتناعاً بتحقيقاً لوظيفة تيسير حركتها وأعمالها، ثم هناك «الجهود» الحثيئة البذولة أميركيا وإسرائيليا لدفع محكمة الجزاء الدولية إلى التحفظ على التحقيق بما جرى في غزة، بدعاوى صلاحيات وأصول واختصاص... الخ، أي بالتلمص وليس بالرفض المباشر، ما يؤشر إلى مبلغ حرج المحكمة من حالها تلك... هذا عدا الضغوط المتعددة المصدر على المفاوض الفلسطيني في القاهرة للتحلي عن الخطوة، بينما هي في النهاية «رمزية»، لا تحمل تهديداً له تبعات مباشرة وملموسة تستوجب الاستماتة لحججها.

وهناك ظواهر أخرى بدأت قبل العدوان الأخير على غزة - ما ثبت أنها ليست انفعاات فحسب، وتضاعفت أثناءه وفي إثره - ما ثبت فداحتها: انتشار فكرة إدانة إسرائيل ومقاطعتها وضرورة معاقبتها في أوساط جديدة وغير «هايمشية» في البلدان الغربية الكبرى، كما في عريضة/ قرار واحدة من أكبر روابط أساتذة التعليم الجامعي في أميركا، وكما طالبت «الهيئة الملكية البريطانية للهندسين المعماريين»، وكلاحتلال الناجح لرصيف ميناء اوكلند لمنع تفريغ سفينة إسرائيلية لبضائعها. كما تصرخ إسرائيل بـ«معاودة السامية» حيال عشرات المثّلين والفنانين العالين المشهورين والمثقفين الكبار، أدانوا بقوة إسرائيل خلال عدوانها على غزة.. وهناك التغيير الملحوظ لغير مصلحتها في نبرة معظم الصحف العالمية وفي مضمون تحقيقاتها، هي إذا لم تعد تطلقهم اللدليل، ولا عادت البهاة بدعما «علامة على التحضر»، حتى بالمقاييس الغربية الشائعة.

«الأخطر» هو موقف من لا يمكن شتيمتهم إسرائيليا: ذاك الهولندي ابن الـ 92 عاما الذي رُدّ ميدالية «العدل بين الأمم» (أعلى تقدير تمنحه إسرائيل) لإخفاء أطفالا يهوداً عن عيون النازيين، قائلا إنه بعد ضحايا غزة فلن تتراح أمه لو لم يفعل. وكهؤلاء الـ 250 اليهودي الناجين من الحرقه أو من ذرية ضحاياها الذين وقعوا بأسمائهم وصفاتهم على نص علني يدعو لمقاطعة إسرائيل في كل الميادين، وبينهم أسماء معروفة، وأغلبهم يعيش في أميركا. واللائحة تتعالم كل يوم، المقاومة الفلسطينية وهذا معاً يجبطان القوة العارية المجنونة: تقفل، نعم، ولكننا لا نتنصر ولا ندوم.

نهلة الشهال

الجرائد المغربية: دراسة حالة

الإنسانية والطبية التي وفروها للشباب قبل موته (١). في كل صيف يكتشف المغاربة أن يجرهم لم يعد ملكهم، فهناك أماكن صارت محروسة وممنوعة، لذا كتب صحافي مغربي ساخر «حروا شواطئكم وبعدها حروا سبتة ومليلية... وسبتة ومليلية مدينتان شمال المغرب تحتلها إسبانيا منذ 500 سنة». هذا في أسفل الصفحة، كمادة في زوايا صغيرة، مركزة موجّهة لقرّاء مهتمين... فيها تحليل وجهد لتحويل الواقع الخام إلى مادة للمعرفة.

المادة الملونة العاطفية السطحية تباع بكثافة، بينما يصعب تسيويق مادة كثيفة. ولأن القرّاء المطنين قلة فالساحة المخصصة لهم أقل. هناك تناسب. يقول يول باسكون «يشبه تداول المعلومات على نحو غريب تداول السلع». والأرقام تدل على هذا. جريدة «المساء» تطبع 150 ألف نسخة من 24 صفحة، وكذلك «الصباح» تطبع 135 ألف نسخة، و«الأخبار» تطبع 100 ألف نسخة وكلاهما أيضا من 24 صفحة. «أخبار اليوم» تطبع 53 ألف نسخة من 20 صفحة. «الاتحاد الاشتراكي» تطبع 22 ألفاً من 20 صفحة، وهي ناطقة باسم الحزب الذي تحمل اسمه. «الأحداث المغربية» تطبع 25 ألف نسخة وهي تعلن عن خطها وتنادي بالعلمانية في مجتمع بنيتها التحتيّة الذهنية داعشية. نفّض جريدة الأحداث هي جريدة «التجديد»، وتطبع 12 ألف من عشر صفحات، وهي ناطقة باسم حزب العدالة والتنمية. لا تؤثر القلة على قوة الحزب الذي يستقطب بالشفوي لا بالكتابي. ضعيفة هي قيمة الكتابة والكتاب في مجتمع أمي لا يقرأ.

تعلن الجرائد عدد الطبع وليس عدد المبيعات. حسب صحافي في إحدى هذه الجرائد، فالطبع مكلف وهو يساوي نصف ثمن الجريدة (ثمنها أقل من نصف دولار). وأكد ذلك الصحافي الحاقق على رئيس تحريريه أنه لا توجد صحيفة تغفل تكاليفها بفضل المبيعات وأن أرقام الطبع غير صحيحة والهدف من رفع الأرقام هو استقطاب شركات الإعلان التي تبحث عن جرّاء تباع أكثر. وهذا يعطي ثماره. ففي جريدة الصباح 17 إعلاناً لا تستطيع بعض الجرائد الحصول على إعلان. وتقدم الدولة دعماً للصحف المذكورة يزيد عن 200 ألف دولار سنوياً لكل جريدة، وهذا ما يطرح مشكلة التمويل في ظل التحولات الجارية في المشهد الإعلامي الورقي المغربي. فقد كانت الجرائد حزبية. الصداق والخبط التحريري يحده الحزب. رب الجريدة هو رب الحزب. الآن الجريدة تكتب على صفحاتها الأولى «مستقلة». عرفنا رب

محمد بنغيز

كاتب وسينماي من المغرب

الجيش ينشر مصات إطلاع صورايج وديابات في ساحل الدار البيضاء خوفاً من طائرات داعش بعد فقدان 11 طائرة في ليبيا قد تُستخدم إرهابيا. نصف المغاربة لا يشاهدون القنوات العمومية بسبب الرداءة والاحتكار، الزعيم أردوغان يلهم عبد الإله بنكيران. المهاجرون يعودون إلى أوروبا عبر طنجة، ملف كبير عن الدعارة مع صور من الخلف للبيات، مطرح جديد للنفائات، مغاربة مطلوبون للعدالة، سيرة ذاتية تفصيلية جدا للخليفة أبو بكر البغدادي، مصادر تمويل داعش... أخبار اعتقال وتفكيك شبكات إجرامية واتهام الجزائر بتصدير جنوب الهلوسية إلى المغرب، صور عن مراسلات حميمة بلابشا مغربي في عهد الاستعمار، وأخبار عن اعتقال لصوص صفار... بعد صفحتي «سياسة»، نجد صفحات كثيرة لطبخ والرياضة والتداوي بالأعشاب والرشاقة وقصات الشعر المختلفة مع صور كثيرة كبيرة ملونة، وسخرية من مشروع ترميم من لم يصوت في الانتخابات، سخرية بالعامية جلها بانس، لأن من يحاول أن يسخر من دون أن ينتشر السخرية من الأدب يكون سطوحيا مُضجرا. هناك حرص على الألوان الحمراء في المكبت. حيلة موجهة لعشاق القشرة الإعلامية، أي الوقائع اليومية، مزيد من الوقائع الخام التي تدل من قبيل غصّ الرجل الكلب. جل هذا على النصف الأعلى للصفحة الأولى وللصفحات الداخلية. فالعلمانيون الكبري في أعلى الصفحة بالبنط العريض فيها لغة إنشائية وخطابة عاطفية مع لسة شعبية موجهة للامة، لأنه لا جدوى من وصف الأقف لن لا يرى أبعد من أنف... في أسفل الصفحة مادة توعية للذين لا يفهم العض: جدل حول حق المغاربة المهاجرين بالتصويت في الانتخابات القادمة. رد على صحافي إسباني يشكك في كيفية سفر فتحة الجاهل للزواج والقتال مع داعش مع أنها كانت مراقبة من طرف المخابرات المغربية بشكل مستمر. هي كانت مراقبة ولم تكن ممنوعة من السفر. استنكار استثمار موت طالب مضرب عن الطعام، ففي كل مرة يصوت شخص، لأي سبب، يسارع مقالو الموت للاستثمار في الجثة وتحميل خصومهم سبب الموت. للإشارة، فقد طرد الطالب من الجامعة ودخل في إضراب مفتوح عن الطعام دام سبعين يوما للمطالبة بالعودة لتابعة دراسته. يملك الشاب إصراراً لا يملكه العزّون. يحرص هؤلاء على تفتيش تأنيب الضمير بإصدار بيانات التعازي والحزن بعد كل الرعية اللازمة والضرورية،

ملف

التخبط والفساد: إدارة التضخم في سوريا

متى تجتذبههم، الصرافات، الكلية التابعة للمصرف التجاري السوري، أو المصرف العقاري السوري إلى صفوف طولانية، يكون الشهر قد انقضى. حاسة الجيوب الخاوية تفيهم معلقين لساعات ينتظرون ليكون الآلة المعدنية لأجل التقاط أوراق نقدية قليلة، هي روايتهم الشهرية. أحياناً يلعنون بطنها إن خوى فجأة، وما عاد ما بداخله يكفيهم جميعهم، وأحياناً ينتظرون على مضض عودة شبكة «الإنترنت» أو التيار الكهربائي لإتمام عمل الآلة. يقفون يلازمون أماكنهم حتى يجيء دور كلٍّ منهم لتلقف دخله الشهري المنزلق من شقّ عرضاني تحمله عجلات صغيرة بالكاد يحظونها. نعرفهم من وجوههم، من ساعات وقوفهم الديدة في مواقف محددة، ومن الانتظار في عيونهم. هم موظفو الدولة السورية.

زيادة أم منحة أم محنة

ظهروا في طوابير ممتطوطة أكثر من المعتاد قبل عطلة عيد الفطر من هذا العام التي جعلتها الحكومة السورية أسبوعاً كاملاً. بدوا مرتاحين الحكومة السورية أسبوعاً داخلياً العام الماضي برفع سعر ليرة البنزين إلى 100 ليرة بعدما كان سعره 80 ليرة، ويعتقدون أن في ذلك مصدر تمويل غير تخفي أي زيادة مرتقبة على الآجور. لكن إن تفحصنا بيانات الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية، لوجدنا متوسط استهلاك البنزين في سوريا هو 300 مليون ليرة سنوياً، وأن قيمة الزيادة على سعر البنزين لن تفوق 6 مليارات ليرة سنوياً. وهذا الرقم يبدو شحيح الأثر إن قورن بتكلفة زيادة الرواتب 50 في المئة والبالغة قرابة 350 مليار ليرة. عملياً لن تكون أي زيادة على الرواتب والأجور سوى لكمة موجعة تصيب الدخل الحقيقي، أي القوة الشرائية للنقد الذي يحصل عليها الموظفون والعاملون في الدولة، وإن زاد أجورهم الاسمي، لكن ستلاحق الكتلّة ليرة، فسيما لم يزد نصيب الاعتمادات الاستثمارية عن 380 مليار ليرة، هي موازنة الكمّاشية إلى حد لا يصدق، خسرت وأقيماً معظم مواردها، لعلها الحرب، وتبعات العقوبات الاقتصادية الغربية ما ألح عليها في لجم إنفاقها العام، وكذلك في لجم إيراداتها العامة، ومع ذلك تفكر السلطة بتحميلها إنفاقاً تضخماً جديداً إن زادت دخول الموظفين 50 في المئة كما يتكهن العديدون.

خلال آذار/ مارس من عام 2011، واتر الجرح الشعبي الذي بدأ في محافظة درعا، أطلقت السلطة على موظفي الدولة والقطاع العام بزيادة على الرواتب والأجور مقدارها 1500 ليرة سورية للراتب المملووع، وأضاف إليها زيادة 30 في المئة على الرواتب والأجور المملووعة التي تصل عن عشرة آلاف ليرة شهرياً، وزيادة 20 في المئة على الرواتب والأجور التي تزيد عن عشرة آلاف ليرة في الشهر. ثم استتبعها بعد عامين زيادة أخرى، لكن كيف ستحافظ السلطة الآن جرح كتلة نقدية تضخمية تقارب 350 مليار ليرة (قيمة الزيادة المفترضة على كتلة الأجور والرواتب إن كانت في المئة) إلى سوق معروف معرضه السلي؟

عرفها المروج، لطلما كانت السلطة تمول أمثال هذه الزيادة تضخيمياً بحسب ما سبق تحت يدها من أدوات مالية أو نقدية مثل الاقتراض الخارجي، أو الاقتراض الداخلي، أو في طرح سندات الخزينة العامة للاكتتاب، أو ربما في بيع السلع الأجنبية (؟). وبين عامي 2011 و2012 انخفضت الإيرادات العامة بمقدار 102 مليار ليرة، في وقت واطليت فيه



مهند عرابي - سوريا

الفقيرة والمحتاجة في سوريا. بعد ذلك بعام، وزعت مراكز البريد في محافظة الحسكة 615 مليون ليرة على الأسر المسجلة لدى برنامج صندوق الدم الاجتماعي. حدث ذلك اضطرارياً بموازاة اتساع دائرة الحراك الشعبي، وتشذّبياً لإتساع دائرة السبغ الاقتصادي الذي تناسل من الحفاف القاسي الذي استوطن المحافظات الشرقية في سوريا على وجه التحديد.

التوزيع الاضطراري لمبالغ الدعم النقدي الناتج من رفع الدعم الحكومي على أسعار الحروقات طاول المحافظات الأقل انحرافاً في الحراك الشعبي. حدث ذلك لمة واحدة فقط، لم يبدل بعدها الأسعار في السوق. ساهمت في ذلك من جهة الدعم الحكومي إلى الأثر

الدعم النقدية بمخصصات غذائية يستحقها اللاجئين السوريين؟ أشار البيان المالي للحكومة السورية في موازنة عام 2012 إلى تخصيص مبلغ 15 مليار ليرة لصندوق الدعم الاجتماعي، ولا أحد يعلم مسير هذا المبلغ، ما حدث أن المشمولين ببرنامج الصندوق بدأوا يحصلون على سلال غذائية تستخلصها السلطة من مساعدات الأمم المتحدة إلى اللاجئين السوريين بعد مصادرتها، ثم تقوم بتوزيعها لمعرفتها على فئة أخرى من المواطنين لا يحصلون عليها. بل يحتاجون نقداً يقمهم عري رفع الدعم الحكومي عن أسعار الحروقات، وتالياً عن كامل سلسلة حصولها على صناديق إضافية غير التي

السيرة «الزيتية» لبعض المعارضين السوريين

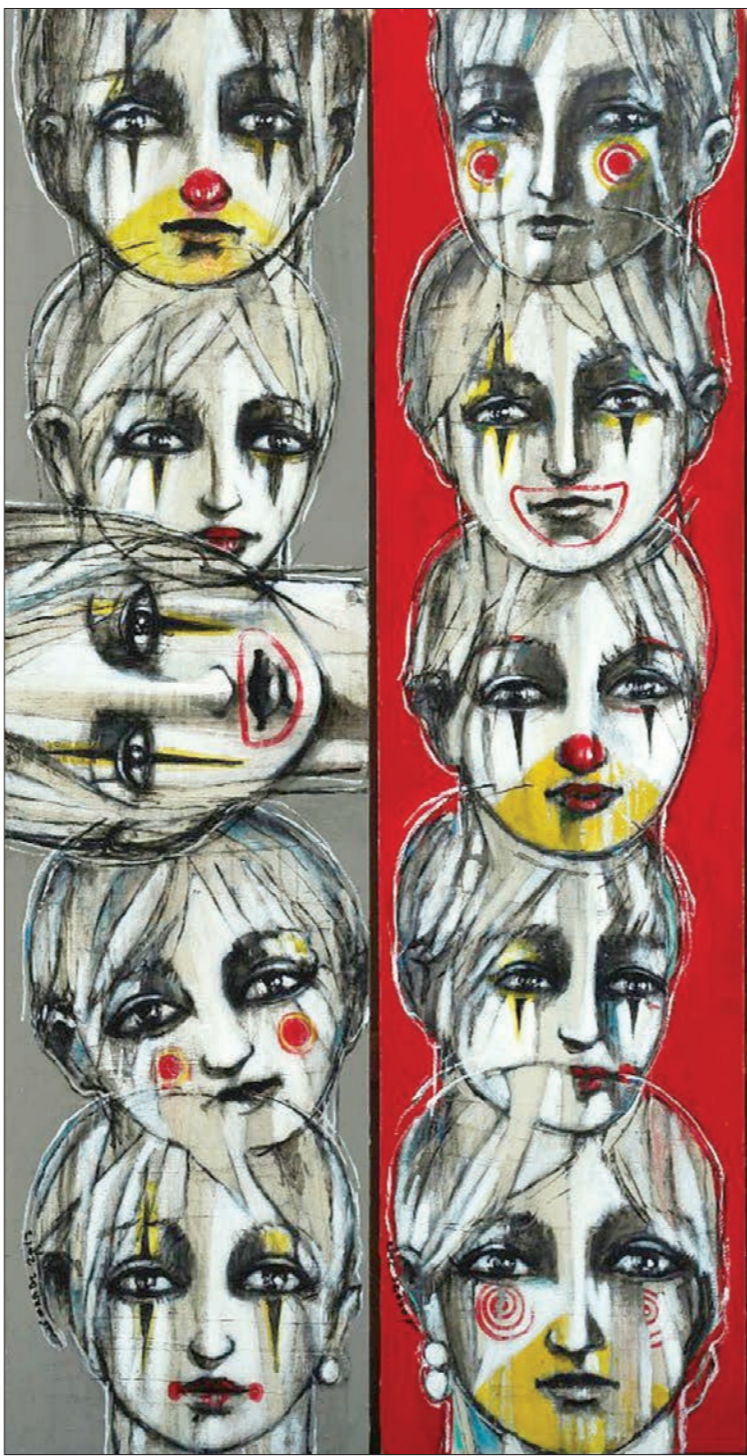
وما السيرة الزيتية إلا تعبير عن صدق القول بوجع الوجد ساعة تصطفى اللغة مفرداتها والذاكرة صورها، وتنجس مياه المضي من تشققات بازلت الحاضر وكاتمته، تاتي كعصم شفيف لتحتل له الشفاء وتقشّر برحابة صدر المتلقي وتواصله. هكذا كانت مبريدات محمد شكري (الحيز الحافي) وسليم بركات (السيرتان) وصموئيل شمعون (عراقي في باريس) وإدوارد سعيد (خارج الكمان) وجبرا إبراهيم جبرا (البيروت الأولى) وكينزي مراد (حديقة بادالبور)... أما السير العمومية فما هي إلا التزام القول بالوقائع وتوثيق زمانها وتثبيت شهودها وشهادتها، والبحث في محجوبها وتمتتين سردها بالإستعانة بسرديات المهيمن والمبوءين.

قديمة محاللات التلاعب بالسير الذاتية والتاريخ العمومي، قدم السلطات الاستبدادية وتمكثها من فرض ختالات رجالتها على الشعوب المضطهدة، بعد تزمين سيرهم وتعطيرها بإنتاج سير ذاتية ملققة (زيتية أو زيتية)، يتحول عن خلالها مجرمون وشذاذ آفاق وخونة إلى رجال وطنيين، مأخوذين بحمي الأخلاق والشرف والمروءة، مقسمطين بحارمة الوطني والمطالب الشعبية ومومومها. جرت في أدبيات المعارضة أحداث طولية في سياق الصراع السياسي المكشوف الدائر في البلاد منذ فجر الثامن عشر من آذار/مارس 2011 عن مظلوميات عامة من باب رفع العتب، لتتعالى بالنيابة عنها مظلوميات فردية سعدت بقوة من وقف خلفها وعبرت عن

قدرةهم الإعلامية والمالية، ودفعتها إلى مواقع عالية لجهة الاحتميات العامة، من مثل مظلومية الصناعي ورجل الأعمال السياسي الطارئ، الذي اكتسب المناقب العمومية من خلال «جراة» التحدث عن احتكارية شركتي تشغيل الخليوي، وهي (اللمصافدة!) من المجالات التنافسية بين أولاده والشخص الذي وقع عليه الاتفاق (ومن يقف خلفه كذلك)، «جراة» معروفة ومتمقة جيداً، برزت وتبرز دوماً في الإعلام والصحافة، حيث يمتنع صحفيون امتيازيون، على تلاحق مع أجهزة المخابرات، ملفات تحمل بعمومها سمات كيدية ضد خصوم من منافسين تجاريين أو صناعيين (وسياسيين)، ساهمت في زمن خلا من صحف أشتهرت بـ«فردتها» (وكانت تديرها زمرة بالتوافق مع أجهزة المخابرات)، بغرض الكثير منها.

ناضر هذا «الصناعي» في ما بعد ما بات يُعرف بريبع دمشق، وأخذ موقعاً في نشاطاته الظاهرة والمفظة التي قادته إلى «اتلاف» إعلان دمشق، ما يغفل عن سيرته، هو كعقبة صعوده إلى مجلس الشعب لدورتين انتخابيتين متتاليتين (الدورة الثانية لم يكملها بسبب اعتقاله على خلفية موضوع استثمار شبكة تشغيل الخليوي في شروط سياسية - أمنية ترسم بشكل هندسي تابعي آليات ومقدمات هذا الترشح ومستبعاته.

وفي الوقت الذي كان هذا الرجل يولم من السراق «لحمته الانتخابية» مزوداً المناصرين ببرامجه التي لم تبارح حدود مناسف الحجوم وأطابق القلاوة، كان



مواقع / إصدارات

رصيد 22...

معاً لمواكبة العصر! R22

يحتفل «رصيد 22» بعامه الأول عبر نشر مجموعة «من أفضل مواضعه» كصورة مصغرة عن نتاجه خلال هذه الفترة، انطلق رصيف 22 بعد سنة على الثورات العربية، لتقديم نوع صحافي يتناسب والتغيرات الطارئة، سواء منها السياسية أو الاجتماعية، أو تلك التي تخض الثقل التي قطعها الصحافة. كتب كريم سقا في نص بعنوان «سنة على رصيف 22» أنّ الموقع ولد لمواكبة الأمل الكبير والملموحات الأكبر إبان الثورات العربية، مضيفاً أنه «صدّر بلا موالاة لحزب أو ملك أو مرجع ديني، قافراً من جبل الصحافة الراقية والمنهجة إلى جبل الصحافة السؤولة التي برزت في مواقع التواصل الاجتماعي الحرة الخالية من القيود».

بحقاً عن نصوص رصيف 22، فأول ما يطالعنا هي المواضيع الخمسة التي تنصّدر رأس الموقع، فتأتي العناوين تراتيباً كالآتي: الخوف الجنسي من المرأة عند العرب، المدن العربية والعزيم المستمرة، نزوات الخلفاء، مسيحيو الموصل العودا المستحيلة، وعلم على رصيف 22. الموقع بسيط، بلا تعقيدات تطال تبويبه أو الوصول إلى مادته، باستثناء الخط الرقعي الصغير في الشق الأول من التويب. جوي الموقع مقالات وتدوينات، إضافة إلى نسخة إنكليزية فيها ترجمات لبعض النصوص وخانة «مراجعات» تحمل شرحاً وتعريفاً بجديد الأقسام وقديمها. وقراءات لإصدارات الكتب الجديدة بتنوع مواضعها. «المفاعل الإخباري» مخصص لشتر آخر الأخبار من العالم العربي: «غوغل تسحب لعبة تحزض على قصف غزة»، «الأردن يتلقى لكتبتين صور وما تمت مشاهدته عبر يوتيوب.

من هو فريق العمل؟ يتألف من ثمانية أشخاص، إلى جانب مساهمات من حوالي خمسين كاتباً مؤرغين على العالم العربي. يحي سقا عن تعذي عدد القراء اللبون شخص بينما يتابعهم عبر صفحتهم على فايسبوك أكثر من 91000 شخص و24000 على تويتر. يعرف فريق العمل عن نفسه بالآلة «نحن منبر إعلامي يخاطب 360 مليون عربي من خلال مقاربة مبتكرة ولبيرالية للحياة اليومية.. نهدف لخلق إحساس بمستقبل مشترك بين المواطنين العرب بعيداً عن خطاب القومية العربية».

ويشرح كريم سقا «بلأذا رصيف 22»: «الشبكات الاجتماعية تفرض علينا واقعاً جديداً، إذ خلقت مجتمعا افتراضياً يُعدّ الأقوى والأكثر تجانساً في عالمنا العربي فيه مجموعات اهتمامات واعدة، رصيف 22 يسعى لأن يلبس حاجة هذه المجموعات».

وهذا ما يحصل. يُحقّق الموقع انتشاراً كبيراً في مواقع التواصل الاجتماعي عبر نصوصه القصيرة المتناسبة مع الرغبة الدائمة بقراءة سريعة، مُضافة إليها معلومة جديدة ومادة بحثية غير متخصصة. يهتم الموقع كثيراً باللغة العربية، سواء لنجاحية مستوى نصوصه أو بتخصيص مواد عن اللغة، كان آخرها يحمل أبرز تعابير «المجم العربي للآيات». ويحضر الخط السياسي العلن عنه منذ البداية واضحاً: هم مطلق وكخط تحريري في صفّ الشعوب العربية ضدّ أنظمتها الديكتاتورية، ضد حكم العسكر، ضدّ الطائفية، وضدّ التطرف الديني بكل أشكاله.

http://rassife22.com/

فكرة

رغم الظاهر:

الفشل في إعادة إنتاج «الريس»

قبل يومين من الذكرى الأولى لفض اعتصامي رابعة والنهضة، ذهب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في زيارة للملكة العربية السعودية حيث التقى الملك «وتباحثاً معاً في شؤون البلدين خصوصاً بالنطقة عموماً»، بحسب العبارة التي تردت في الزيارات البروتوكولية. معلوم أن للزيارة صلة بالوضع في غزة وبمباحثات القاهرة الفلسطينية - الإسرائيلية، كما تطورت الوضع في العراق وبتصريحات السيسي عن استعداده لإرسال قوات مصرية إلى دول الخليج في حال تعرضها لتهديد من «الدولة الإسلامية».

حرص الملك عبد الله على تقليد السيسي القلادة التي «تمنح لكبار قادة وزعماء دول العالم الشقيقة والصديقة، تكريماً له وللشعب المصري». رغم كل ذلك، بدأ الجانب السياسي من زيارة السيسي للمملكة هائلت أمام الاهتمام الذي أعطي لخير عتماره في مكة. انهالت التقارير التلفزيونية والمقالات الصحافية والفيديوهات السريعة، «السيسي يسعى بين الصفا والمروءة»، «خاص: السيسي في لباس الإحرام داخل الحرم المكي»، «الوكب الأميني للسيسي في مكة»، وهكذا استكمل الرئيس المصري عمودية «القائد». القائد الأب الذي خلص المصريين من «شر» الإخوان، والقائد الحازم الذي ضرب «الإرهاب» بيد من حديد، وأخيراً القائد «المؤمن».

وتتبع قراءة هذه الاستعادة كؤشّر إلى عجز النظام عن ابتكار وسيلة أكثر مرواغة وإبداعاً، لتسويق «ريس» الجديد. بل يوحى هذا الاستحضار للوسائل والأساليب نفسها، بأن الحالة المصرية لا تزال ثابتة وأن شيئاً لم يتغير. ثورة 25 يناير لم تحصل، ولم يسقط رئيس في الميدان، والتقارير الصادرة بمناسبة ذكرى فض اعتصامي رابعة والنهضة (لنظمت ذلك اليوم وخلال 11 ساعة، أكثر من 1000 متظاهر.

وأمام فداحة أرقام الضحايا بدت ضعيفة ردود السلطة على تلك التقارير، من أذهان المصلين. بل هي نسخة مكررة، إذ لم يتوان سلفه الرئيس الخلووع حسني مبارك، ومن قبله أنور السادات، عن ترسيخها أيضاً.

ويمكن قراءة هذه الاستعادة كؤشّر إلى عجز النظام عن ابتكار وسيلة أكثر مرواغة وإبداعاً، لتسويق «ريس» الجديد. بل يوحى هذا الاستحضار للوسائل والأساليب نفسها، بأن الحالة المصرية لا تزال ثابتة وأن شيئاً لم يتغير. ثورة 25 يناير لم تحصل، ولم يسقط رئيس في الميدان، والتقارير الصادرة بمناسبة ذكرى فض اعتصامي رابعة والنهضة (لنظمت ذلك اليوم وخلال 11 ساعة، أكثر من 1000 متظاهر.

أدم شمس الدين

عزيز تبسي

كاتب من سوريا

في العراق ولبنان وفلسطين، ولأنها تمتك رؤية أوسع لمصالحها من هذه الاعتقل فور وصوله إلى مطار دمشق، وأفرج عنه في 2011. لا يهم من دفع هذا «الناشط» للقيام بجولته الأميركية التي أثارها جرحات في الخارجية الأميركية والمخبرية والكرزية ووزارة الدفاع، ومن صمت عن نتائجها وتباكي عليه بعد عودته واعتقاله على الفور في سطر دمشق، وسوقه ك«مخاضل ديموقراطي»، واعتبر قضيته من أولويات القضايا الديموقراطية، ومدخلاً من مداخلها، وأن أي نقد له ولجولته يشكل «خدمة للسلطة الحاكمة»، ولا يهم كذلك من صمت عن تصريحاته في العام 2014 ومقالاته التي يسوق فيها للحوار مع العدو الصهيوني وإبرام معاهدة سلام... لأن الحالة التي كان أحد مثليها تعاوت في الحضيض الوطني والسياسي والأخلاقي، حالة هذا الناشط وسواه من صغار الناشطين (بافتراض أن لهم كبار)، أتت كنتيجة لتغيرات الأوضاع في المنطقة العربية بعد الاحتلال الأميركي للعراق في 2003، وطفقة للتناقص مع الأولى، تموز 2006 الصهيوني على لبنان وغزة في مفصل 2008-2009، التي برز في سياقها التقيض التاريخي: المقامات الشعبية/العلاء السافرون أو الذين رشحوا أنفسهم للعلامة، وهم علماء بجهوية تامة لخدمة الأعداء الوطنيين. قد كانت مشكلتهم - ولما تزال - عدم التجانس بين أهدافهم السياسية والعسكرية لم تقتنع بهم، ربما لفشل نظراتهم وغياب صداقيتهم

30 في المئة معدل نسبة البطالة الفعلي في ليبيا بسبب تعثر الأنشطة الاقتصادية وإحجام المستثمرين عن دخول السوق نتيجة العنف الدائر في البلاد، في حين تصرح وزارة العمل الليبية أن نسبة البطالة لا تتعدى الـ13 في المئة، وأن عدد العاملين في القطاع الحكومي في ليبيا يبلغ 1.25 مليون موظف.

ماذا يهدد أمازيغ مصر في سيوة؟

رحلة طويلة في أعماق الصحراء تجتازها بالسيارة في ثماني ساعات من الإسكندرية أو عشر ساعات من القاهرة كي تكتشف قطعة من جنات عدن في أقصى غرب مصر، على الضفاف الشرقية لبحر الزمأل العظيم، الصحاري الجدياء القاحلة في العالم. تداعب الأفكار خيالك قبل أن ترى الواحة لأول مرة وتلتقي أهلها. وفي الطريق، تتدافع توقعاتك بحسب الصور النمطية التي قد تكون قد نسجت على نول خيالك من غسّزّل بهاء طاهر في رواية «واحة القروب»، أو مشهد استشفاء صلاح السعدني في فيلم «شمس الزناتي» الذي تم تصويره في الواحات البحرية التابعة لمحافظة الجيزة.

لا بد أن يكون لديك دافع قوي لتتكبد مشقة السفر لـ300 كيلومتر إلى الجنوب الغربي من مرسى مطروح، عاصمة واحدة من أكبر المحافظات المصرية وأهلها كثافة سكانية على الإطلاق. مسافة كافية لتغير الطقس من مناخ البحر المتوسط المعتدل على الساحل الشمالي، المتد من الإسكندرية حتى السلوم، إلى المناخ القاري، الشديد الحرارة في نهار الصيف، والشديد البرودة في ليل الشتاء، في كل الأحوال، لن يضيع جهدك هباءً وستقضي فترة من أجمل لحظات حياتك محفوفاً بضيافة أهلها الودودين وجمالها الخلاب نادر التكرار.

تسرحك مياه الينابيع والبحيرات حتى تجتدل اليك — على غير الحقيقة — حين تعرف بتدفقها منذ آلاف السنين أنها في مأمن من التضبوب. أما أطراف أشعة الشمس الوليدة فوق جبل الكورور، تلك التي قد شيعتها مساء أمس منكمسة على الماء في جزيرة فطناس البديعة، فتروي لك قصة البيعث بعد الممات، أجواء روحانية تجبرك على التذير في صنعة الخالق، الذي وهب موات الصحراء الأصفر للنباتين الغناء الخضراء المباركة بأكثر من 120 سنفاً من أصناف البلح والتمر، كما العديد من أنواع الزيتون، وتتعجب حين تتساءل كيف كانت الواحة في اكتفاء ذاتي قديماً دون حاجة ملحة إلى الاتصال الدائم بالعالم الخارجي.

سباحة في عين كيلوياترا، وجولة بين معبد تنويج الإسكندر الأكبر وأطلال معبد آمون وجبل الموتى، ثم ختام بزيارة لقلعة شالي القديمة وإطلالة على مسجدتها الصغير المرتفع، يضع خيالك في سينما التاريخ، حيث تمر القرون سريعاً على شريط العرض أمام عينيك المغمضتين في تأمل مزوج بانسجام وابتسام. تفق من حلمك منتبهاً، وتفتح عينيك مفزوعاً لترى قسم الشرطة مبنياً بأحجار معبد آمون بعد أن دتره المأمور محمود عزمي ليريح دماغه من شغف زوجته الأيرلندية بالآثار القديمة، واللغظ الذي أناره خروجها وحدها في مجتمع شديد المحافظة قبل ما يزيد عن قرن من الزمان.

الإسفلت والخرسانة..

كان محمود عزمي ضابطاً شريفاً مؤيداً للثورة العربية، فتم تكديره بإرساله إلى أعيد مكان عن العمران، حيث لم يكن التواصل باللفة العربية ممكناً مع أغلب سكان الواحة الناطقين بالأمازيغية السبوية، استقامة من يمثل الدولة أو فساده لم تكن ذات صلة بنظرة العاصمة المركزية لأطرافها، تلك النظرة التي انفطرت للقلعة أمنياً، واقتصرت على الهيمنة والإخضاع سياسياً، وقامت على الضائية اقتصادياً. أما الحفاظ على آثار التاريخ والتراث المحلي وحماية التنوع الثقافي والاعتزاز به كصدر للتراث الشعبي والوطني، فهي الألام المؤجلة لسكان الأطراف المصرية جميعاً.

زار الملك فؤاد الواحة في الربيع الأول من القرن العشرين، وبني الجامع الكبير مما تبقى من أحجار المعبد بعد بناء قسم الشرطة، وسُمي باسم الملك الذي أصدر تعليماته

القضاء المصري.. لا يتطور

انطلقت ورشة إصلاح قانون السلطة القضائية مع حراك 2011، لكنها راحت بعد 3 تموز/يوليو 2013 تنحسر، وقد بات إقرار أي قانون للسلطة القضائية يستوجب موافقة ثلثي عدد أعضاء مجلس النواب على اعتبار أنه يُعدّ قانوناً مكملًا للدستور المصري، وفق المادة 121 منه.

فعدت تولى المستشار حسام الغرياني، أبرز رموز تيار استقلال القضاء، رئاسة محكمة النقض ومعهما رئاسة مجلس القضاء الأعلى، في تموز/ يوليو 2011، تجدد أمل القضاء في تعديل قانون السلطة القضائية بما يضمن تحقيق ذلك الاستقلال.

قام المستشار حسام الغرياني بتشكيل لجنة برئاسة المستشار أحمد مكي، أعلنت عن استقالتها كل الاقتراحات وأرسلت رسالة لنائب القضاء تطلب من اعضائه طرح رؤيتهم. وسعت إلى إنجاز مشروعها لترميمه من خلال المجلس العسكري والاستفادة من ضعف السلطة التنفيذية.

لكن التعديلات التي صاغتها اللجنة لم تر النور رغم أهميتها.

لستظارة الري والزراعة بإنشاء بعض المشروعات والإصلاحات التي حسّنت من الحياة الزراعية لسكان الواحة، ظلّ اتصال الواحة بالعالم الخارجي مقتصرًا على دروب القوافل التي تصلها بالواحات البحرية إلى الجنوب الشرقي، وواحة الجفجبوب الليبية في الشمال الغربي، ومدينة مرسى مطروح في الشمال الشرقي. قام الرئيس أنور السادات بزيارة الواحة في نهاية عهده، وطالبه شيوخ الواحة باستبدال الدق التراثي الشمالي بطريق أسفلتي يسهل الانتقال إلى مطروح، فأصدر قراراً بتوفير مروحية عسكرية تطلق المسافرين بين سيوة ومطروح مرتين أسبوعياً لحين الانتهاء من الطريق الأسفلتي المتد لسافة 307 كيلومترات.

كانت هذه نقطة البداية لتمدين الواحة، بما في ذلك من مزايا وعيوب. فبدأت علاقة سيوة بالدولة المصرية تتجه إلى الإدارة المدنية الجزئية عوضاً عن خصوعها التام لإدارة العسكرية وتعميقها لسلاح حرس الحدود (إذ تعتبر السلطة أغلب مساحات مصر «مناطق حدودية» تفرض عليها هيمنة النظام العسكري). هكذا صار لسيوة مجلس مدينة وأنشئت المدارس الحكومية والأزهرية، وتم إلغاء شرط الحصول على تصريح عسكري لزيارة الواحة تمهيداً لوضعها على الخريطة السياحية لمصر (بينما تتبع لها واحة صغيرة اسمها «الجاره»، ليس فيها نشاط سياحي، ولا يزال ينطبق عليها ذلك التعسف الأُمّني / العسكري).

أراد القدر أن يتزامن اتصال سيوة المفتوح بالعالم مع هطول استثنائي لأمطار غزيرة نادرة، شبيهة بتلك التي أنقذت جيش الإسكندر الأكبر من الهلاك عطشاً في قلب

الصحراء بعد أن نفذت مؤنثهم في رحلتهم الطويلة قبل أكثر من ألفي سنة. تسببت أمطار ذلك الشتاء في النصف الأول من ثمانينيات القرن العشرين في سيل جارف كان ويلاً على بيوت الواحة وقلعة «شالي» القديمة، التي كانت مبنية جميعاً بمادة «الكرشيف» الحلينة الشبيهة بالطوب اللبن (الطيني) في الريف المصري، وهكذا، ترافق دخول الوافدين إلى الواحة مع لجوء أهلها إلى البناء بالخرسانة والغزوف عن الطراز المعماري المميز لتراثها، وما كان به من أنظمة مستدامة لتدوير المخلفات المنزلية وتصميمات داخلية تزيد من الترابط العائلي وتوارث الثقافة والتاريخ الشفهي، مع الحفاظ على العادات والتقاليد المحافظة.

زاد الطميين بلة أن تعرّضت الواحة لنهب تراثها من الشغولات الضخيمة الفريدة عن طريق بعض الأجنبيّات اللاتي «أشترين» من النساء مشغولاتهن الموروثة من عقود طويلة، فباتت الواحة مهددة بضياح تراثها المادي، لولا مبادرات شبابه لتوثيقه وإحيائه بالجهود المجتمعية وبالتعاون مع بعض الهيئات الثقافية الوطنية والأوروبية. إلا أن خطر الأسفلت عاد ليهدد الواحة من جديد مع الانتهاء من تعبيد الطريق الذي يصلها الآن بالواحات البحرية، وهو ما يخشاه المهتمون بالحفاظ على شخصية الواحة وثقافتها وفرادتها وتميّزها، من تحولها إلى مركز تجاري على طريق التجارة مع ليبيا، في حالة استتباب الأمن والاستقرار السياسي.

ثورة الاتصالات

تسارعت التغيرات على الواحة الثانية في العقود الثلاثة



تصوير أسماء الرافي

الأخيرة، فلم يكن اتصالها الأرضي عن طريق الأسفلت الإرباك الوحيد الذي طرأ على مجتمعها، إذ إن انفتاح السماء على استقبال البث الإذاعي والتلفزيوني كان أيضاً جديداً عليها، ثم ما لبث انفجار القنوات الفضائية وانتشار الإنترنت أن قرب المسافات، فلم يعد سكان الواحة، الذين لا يتجاوز عددهم 30 ألف نسمة تقريباً، في معزل عن عشرات الملايين من المصريين وغير المصريين عبر الأثير الفضائي والإنترنتي.

الاعتراف بالتنوع

لا يعترض أهل الواحة على الاستجابة للضرورات المعصرية، ولا يقلقهم أن لغتهم الأمازيغية بلهجتهم السبوية لا يتحدتها غير عددهم القليل، وهي لا تزال اللغة الأم التي يتفقاها الرضيع كما يلتقم حليب أمه، فلا يتعلم الأطفال اللغة العربية إلا بدخولهم رياض الأطفال والمدارس الابتدائية. تخرج التحديات الثقافية التي تواجه سيوة من سؤال الخصوصية المحلية في مقابل العودة إلى السؤال الاجتماعي السياسي التقليدي: لماذا تخشى الدولة من الاعتراف بتنوع مواطنيها؟ لماذا لا تحظر القاهرة إلى النوبيين كسفرء لمصر إلى القرن الأفريقي خصوصاً وسائر القارة عموماً؟ ولماذا لا يكون أهل سيوة الأمازيغ خير من يمثل وطنهم في شمال أفريقيا كله، خاصة في الجزائر والمغرب؟ لماذا تنك الدولة المركزية في مواطني أطرافها؟ ولماذا تعتبرهم مشروع امتداد من خارج حدودها إليها بدل أن تضعهم في طليعة قوتها الناعمة في دول الجوار والمعق الاستراتيجي؟

النظرة المشككة وغياب الثقة جعل من الاحتفاء باللغة الأمازيغية موضوعاً أمنياً في عهد مبارك، وعلى الرغم من الانفتاح السياسي الذي أعقب الثورة، حيث تم إنتاج فيلم وثائقي بعنوان «أمازيغ مصر»، وأتيح لاثنتين من رموز الواحة تمثيل أمازيغ مصر كضيف شرف في مؤتمر ضخم جامع للأمازيغ في الجزائر عام 2011، إلا أن فكرة تدوين اللهجة السبوية الأقرب للهجة الشاوية الجزائرية بالحروف الأمازيغية لا تزال بعيدة عن مجال التطبيق لأسباب السياسية والأمنية ذاتها. وإذا كان من الخطأ إهدار التنوع بين كل ما هو مختلف عن النمط المركزي السائد في القاهرة وشمال وادي النيل، فإن الخطئية التي يقع فيها بعض المهتمين بالتنوع في جانبه الفلكلوري هي عدم دراسة تفاصيل التنوع داخل هؤلاء المختلفين، وكذلك بحث رؤيتهم عن ذواتهم وإدراكهم لهوياتهم الثقافية.

أمازيغ.. بلا عبث سياسي

لم يدرك السبويون أنهم أمازيغ إلا إثر زيارة وفد من أمازيغ الجزائر للواحة في الثمانينيات، بعد دخول الإسفلت، حيث اكتشفوا أن لغتهم غير العربية، ليست «لغة سيوية»، كما كانوا يظنون، بل لهجة من اللغة الأمازيغية الأم. حينها فقط بدأ اهتمام قادة الرأي في الواحة بدراسة التاريخ القديم للواحة والتعرف على امتداداتهم الثقافية في شمال أفريقيا. ومن اللافت ألا يهتز أهل سيوة لدعوى التحوين التي استهدفتهم، قد يرد بعض رموزهم عليها أحياناً، إلا أنهم يتحدثون بلغة الواقي في تاريخ ولأتهم للدولة واعتراف أجهزة الدولة بذلك الولاء، وعلى الرغم من الاشتغال اللثيم على الأمازيغ عموماً لدفعهم كـ«سكان البلاد الأصليين» الي الانكفك عن العرب، واستغلال الجهات التي تقوم بذلك (ومن بينها إسرائيل) لتضليلات هؤلاء وللغبن الذي يشعرون بأنه يطالهم، بل ولاضهادهم أحياناً بدعوى إنكار الخصوصية وفرض التجانس، إلا أن أمازيغ سيوة قاموا بطرد أشخاص حاولوا دفعهم في هذه الوجهة، وهم يعملون تكراراً ارتباطهم السياسي/الوطني ببلدهم، ويفوق هذا الارتباط أواصر الصلة بين الأمازيغ الذين يمتد وجودهم من مصر إلى مالي مروراً بليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وكذلك في واحات الصحراء الغربية ومنطقة الساحل الأفريقي كما، ويسبب الاختلاف الكبير بين اللهجات الأمازيغية، فإن قناة «تمازيغت» الفضائية الغربية لم تسترح اهتمام أمازيغ سيوة ولا يتابعونها في الواحة مقلماً يتابعون القنوات العربية ذات الطابع الدوي.

الانتماء الأمازيغي لدى أهل الواحة انتماء ثقافي ولغوي، وليس انتماءً عرقياً. فالجميع يؤكّد امتزاج المكون الأمازيغي (البربري) مع المكون العربي منذ قرون، وهي سابقة فريدة في التصالح رغم التباين في العادات والتقاليد. ما لبث المكون العربي أن ذاب في الثقافة الأمازيغية، حتى تميّز أهل الواحة عن البدو وقبائل «أولاد علي» المنتشرة بين مطروح والمنطقة الليبية الشرقية.

قلّة عدد أهل الواحة وندرته منابرم ومخاضهم الثقافي، مع الانفتاح الشديد في الاتصال بالعالم الخارجي، ووضعها الجديد في منتصف الطريق بين الواحات البحرية وبين مرسى مطروح والسلوم، يزيد من مخاطر إذابة الخصوصية الثقافية وسط أغلبية عدنية الوافدين والزائرين، خاصة إذا أقدمت الدولة على مشروع إعادة تقسيم المحافظات دون دراسة اجتماعية وافية.

إسماعيل الإسكندراني

باحث في علم الاجتماع السياسي – من مصر

القضائية، في محاولة منهم لزيادة درجة صعوبة إقرار أي تعديلات على القانون بغير رضاهم، ولكنه يعني كذلك تحقيق توافق جميع الأطراف: بين القضاة أنفسهم لأي مشروع واحد يقدم إلى مجلس النواب، ثم بين النواب، وأخيراً بين الأخيرين والقضاة من جديد، ما لا تخفي صعوبته.

وكان المستشار أحمد مكي صرح في حوار مع المذيع يسري فودة، أنه يتبنى أن تصدر تعديلات قانون السلطة القضائية بقرار من المجلس العسكري وعدم انتخاب البرلمان المنتخب، لأن الحكومة التي كانت تتولى السلطة وقتها موقفة، تعلم أنها لن تستمر في الحكم كثيراً، والمجلس العسكري غير راغب في السلطة وسوف يسلمها قريباً... مما يفي عنم الغاية من استمرار القانون كما هو، لأن كل المشاكل التي أصابت قانون السلطة القضائية كانت بسبب «الرغبة في الاستمرار بالسلطة»، المعضلة تكمن إذا في عدم تقبل السلطة للرقابة القضائية ولا للقيود التي تفرضها، فهل تغير الوضع الآن؟ يرى البعض أن القضاة لا يريدون حقيقة تعديل قانون السلطة

فسرعان ما تصاعدت الخلافات بين نادي القضاة ولجنة المستشار أحمد مكي. قام نادي القضاة بتشكيل لجنة لصياغة مشروع قانون، ورفض إرسال مقترحاته إلى لجنة المستشار أحمد مكي، بينما اعتبر «تيار الاستقلال» أن النادي كانت لديه فرصة خلال ثلاث سنوات لتعديل القانون ولم يفعل. أدت تلك الخلافات إلى عدم إقرار مشروع القانون الذي قدم إلى المجلس العسكري حينها وإحالته لتتم مناقشته من قبل مجلس الشعب المنتخب، ثم انتقلت الأزمة إلى مجلس الشورى، بعدما انتقلت إليه السلطة التشريعية تبعاً لحل مجلس الشعب، بعد ذلك قامت تظاهرات 30 حزيران /يونيو2013، وحل مجلس الشورى، مما ترتب عليه عدم إقرار أي تعديلات لقانون السلطة القضائية.

أقدم القضاة على المطالبة بـ«دسترة» كل حقوقهم الأساسية، وما يعتبرونه يضمن استقلاليتهم من خلال مواد تدرج في الدستور الجديد، بعد رفض قوانين مقترحة من الأحزاب الإسلامية وبعد حادثة عزل النائب العام من قبل الرئيس محمد مرسي، وطلابوا بشرط موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على تعديلات قانون السلطة

خبت التاريخ

اكتشف المسؤولون أن الناس نسيت كون 30 يونيو ثورة، وأنه عندما يتحدث أحدهم عن الثورة، إيجابيا أو سلبا، فهو يقصد ثورة 25 يناير. راقب المسؤولون هذا فشعروا بالقلق. الحقيقة أنهم شعروا بالخيانة. هم يقولون «ثورتي 25 يناير و30 يونيو، يعني جاملوا 25 يناير وقالوا عنها ثورة، فلماذا لم يعد الشعب يجامل 30 يونيو ويقول عنها ثورة؟ هذا شيء عديم الذوق في الحقيقة». أصدرت هيئة «تثوير 30 يونيو» بالتعاون مع «مجمع اللغة العربية» توصيات: أولا، عند استعمال كلمة «الثورة» لا بد من توضيح إن كانت ثورة 25 يناير أم 30 يونيو. ثانيا، إذا لم يتم التوضيح، فسيتم الأخذ بالأقرب واعتبارها ثورة 30 يونيو. وأخيرا، في السياقات السلبية التي لا يمكن فيها تطبيق القاعدة الثانية، مثل سياق «الثورة خربت بيتنا»، تتم مراقبة كل من لا يوضح أن المقصود بالثورة هو «25 يناير».

تابعتُ تنفيذ القانون قوة تابعة لوزارة الداخلية عُرفت باسم

«كتائب الثلاثين» وتحمست لها قطاعات من الشعب بدأت بدورها تصحح للقطاعات

الأخرى لغتها. حتى تداول الناس على الفيسبوك مقطعاً لمواطن يقول فيه إننا «قبل الثورة كنا شعباً واحداً، أما بعدها فانقسمنا لمسلمين ومسيحيين وإخوان وليمبرلين وسلفيين واشتراكيين و6 إبريل وبلك بلوك، كما ظهرت الآن كتائب الثلاثين»، واعتبر هذا جزءاً من مؤامرة تقسيم مصر. وظهر فنان تساءل عن مغزى رقم «الثلاثين» في «كتائب الثلاثين»، قائلاً إن رقم 30 يشمل 25، وهو يوم الثورة، مضافاً إليه رقم 5 لمنع الحسد. واختمت بأن المعنى الماسونوي الكامن في هذا أوضح من أن يُشرَح.

هنا قرر رئيس هيئة «تثوير 30 يونيو» تقديم استقالته معللاً إياها بالعجز عن متابعة مهمته، ومصدراً توصيته باعتبار 30 يونيو انقلاباً.

هذا سيحل جميع المشاكل.



14.5 في المئة هي نسبة ارتفاع العجز المالي الأردني خلال النصف الأول من العام الحالي، ليصل إلى 500 مليون دولار. وأظهرت بيانات نشرتها وزارة المال الأردنية أنه في حال عدم احتساب المساعدات والمنح الخارجية، فإن العجز المالي يرتفع إلى 911 مليون دولار.

الإنترنت في اليمن

ليوناردو دافينشي أخطر من تنظيم القاعدة

كان محمد ع. (22 سنة) في أحد مقاهي الإنترنت يتصفح مواقع إباحية عندما داهم الحبل ضابطاً أمن، بحجة شكواي وصلتهم من بعض الآباء في المنطقة، فأقتاده وأخبرين، في ساعة متأخرة من الليل إلى أحد أقسام شرطة حي السنينة، أحد أكثر الأحياء الشعبية عشوائية واكتظاظاً بالسكان في العاصمة صنعاء. روى محمد كيف أمضى ليلته يقاوم رغبتهم في الذهاب إلى دورة المياه، أودع في غرفة احتجاز روائحها كريهة، وفراشها الوحيد متسخ، وجدرانها ملينة بتوقيعات وأسماء محتجزين سيوفهم إليها... وثمة نقوب موزعة بلووم على باب حسانها الصغير، يمكن منها اختلاس النظر بسهولة.

في الصباح أُلقي سبيله ورفيقه دون فتح محضر أو إبلاغ أسرهم، واكتفى الضابط، «الطيب» حسب قوله، بنصحهم وحصوله على تعهدهم شفهيًا بعدم ارتداد مقاهي الإنترنت في وقت متأخر، ففي مجتمع محافظ يشيع الاعتقاد أن معظم مرتادي المقاهي ليل مدمنو مشاهدة إباحية بالضرورة. لهذا السبب تغلق مقاهي الإنترنت في الغالب أبوابها قبل الواحدة بعد منتصف الليل على الأكثر، باستثناء تلك التي لدى ملاكها نفوذ، أو علاقة ما بـ«عائل الحارة» (المختر) أو قسم الشرطة، وهؤلاء قادرون على تدليل الصاب (أو افتعالها)، بمعزل عن جهة الاختصاص (وزارة الثقافة).

السلحفاة.. شعار الإنترنت في اليمن

دخلت خدمة الإنترنت اليمن عام 1996، وتزايد الإقبال عليها مع الانتقاضات في العام 2011 نتيجة الدور الاستثنائي لوسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر) في الثورات، وظهر ما عرف بالمواطن الصحفي. ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت إلى مليونين ونصف مليون مستخدم عام 2013، بزيادة 43 في المئة عن العام السابق. في حين يقدر مشتركو الشبكة عبر خدمة EDSL بـ 240 ألف مشترك، حسب آخر تقرير حكومي، وتحتكر خدمة الإنترنت في اليمن شركتان فقط: «تيلمين» وهي شراكة بين الحكومة وشركة «كيبيل أند وايرلس البريطانية»، و«يمن نت»، وهي تابعة لأوسسة الاتصالات الحكومية، أنشئت عام 2001 وصارت المزود الرئيسي للخدمة. وفي وقت سابق، قالت منظمة هيومان رايتس ووتش إن الحكومة «استعاضت عن الرقابة المباشرة بتقييد الاستخدام بصورة غير مباشرة عن طريق احتكار تقديم الخدمة والإبقاء على أسعارها مرتفعة للغاية لدرجة

يعجز الكثير من المواطنين عن استخدامها». فعلى، لم تنخفض الأسعار بشكل ملحوظ إلا عام 2012. ويتهم المستخدمون في مواقع التواصل الاجتماعي على رداء وبطء الإنترنت، فيستبدلون شعار شركة يمن نت، مزود الخدمة، بصورة سلحفاة ويحرقون عبارتها التسويقية إلى «معنا اتصالك أبطأ» بدلاً من أسرع. ولكن، وخلال الأشهر الثلاثة الماضية، مع زيادة ساعات انقطاع الكهرباء وانعدام الوقود المشغل للمولدات الكهربائية نتيجة الأزمة المالية وارتفاع عجز موازنة الدولة لخمس مليارات دولار... باتت العيوب التقنية للخدمة، وبطء سرعة الإنترنت من الأمور الترفيقية والفانوية. وما يزيد تخريب مضمون من مجاميع مسلحة، حتى أن السلطات أعلنت عن 180 حالة اعتداء خلال عام واحد.

حلّق الرأس عقوبة متصفح المواقع الإباحية

مثل شريحة واسعة من الشباب، يفضل محمد الاتصال بالشبكة عبر مقاهي الإنترنت، لا هرباً من رقابة العائلة فحسب، وإنما لعدم امتلاكه كيبوتراً محمولاً كطالب ينتمي لأسرة محدودة الدخل. ورغم الطفرة التقنية العائلة التي سفلت الاتصال بالإنترنت بفضل الهواتف الذكية، لا تزال أسر محافظة تمتنع عن إدخال خدمة الإنترنت المنزلي خشية إفساد سلوك أبنائها أو إهانهم عن واجباتهم الدراسية، وليست الأسر وحدها من يمارس الرقابة أو الحظر، ففي العام 2006، أمرت الحكومة، استجابة لضغوط رجال دين، بإزالة الحواجز العازلة بين المستخدمين في مقاهي الإنترنت، وكشف شاشات الكمبيوتر إلى الخارج باتجاه باب المقهى، منتهكة الحرية الفردية وخصوصية المتصفحين.

وعلى الرغم من أن مؤتمر الحوار الوطني شهد نقاشاً مفتوحاً حول قضايا كتغيير شكل الدولة من بسيطة إلى مركبة، وتوزيع عائدات النفط بنسب متساوية بين المركز والأقاليم، وتحديد سن الزواج، ومشاركة فيه مثقفون وحقوقيون وقوى يسارية وليبرالية، إلا أن خصوصية تصفح الإنترنت، كجزء من الحرية الفردية، لم تكن ضمن تلك النقاشات. بينما تشغل هذه القضية حيزاً من النقاش الجانبي في المجتمع لدرجة أن مجلس الوزراء هم، منذ سنوات بإصدار قرار يقضي بـ«منع الأطفال دون سن الثانية عشرة من ارتداد مقاهي الإنترنت

وسحب تصاريح العمل من مراكز الإنترنت المخالفة للقانون». كما طالب بعض أعضاء البرلمان لا بصدور قانون ينظم تجارة وحيارة السلاح الذي تعاني من انتشاره البلد، وإنما بسن عقوبة تعزيرية تقضي بـ«حلّق رأس من يتصفح المواقع الإباحية في الإنترنت!»

«محتوى هذا الفيديو محظور في بلدك»

خلافًا للمستور الذي يحرم «التدخل في الحياة الخاصة»، تتم مراقبة الهواتف والحسابات الإلكترونية دون إذن قضائي. لدى الحكومة اليمنية سجل حافل في حجب المواقع الإخبارية الحزبية والمستقلة، لكن قائمة ممنوعات «يمن نت» لا تقتصر على مواقع المعارضة السياسية، فإلى جانب مواقع الجنس والمثلية ومواقع كسر الحجب المعروفة، يُحجب أيضاً عدد من المواقع الثقافية والفكرية، حتى المقالات العربية والأجنبية القليلة التي انتقدت سياسة الحظر في اليمن تعرضت للحجب. تؤكد

«يمن نت»، بلغة تعميمية فضفاضة، أنها تقوم «بحجب ما لا يتفق مع العقيدة والعادات والتقاليد، ومع السيادة الوطنية»، أو «يتناقض مع الأخلاق والدين والعادات الاجتماعية»، أو ما من شأنه الإضرار «بالوحدة الوطنية». ومقابل سياسة الحظر المتشددة تجاه النقد والحريات الشخصية ومواقع المعارضة والأديان والإباحية، تبدو «يمن نت» أكثر تسامحاً مع منتديات ومقاطع فيديو تنظيم القاعدة قبل أيام حاولت مشاهدة إحدى حلقات مسلسل شياطين دافينشي (Da Vinci's Demons) من إنتاج قناة Starz الأميركية، في موقع youtub. فُضمت إذ ظهرت أمامي عبارة: «محتوى هذا الفيديو محظور في بلدك». بينما، في وسعي بنقرة زر، ودون برامج كسر، مشاهدة عمليات تنظيم القاعدة ضد مواقع عسكرية، أو إعدام جنود، أو معارك الحوثيين والسلفيين في دماج، وأية مشاهد أخرى مشجعة على العنف والأقتال. وهذا مثال واحد من ألف. إن حكومة تحظر مسلسل دافينشي العالم والرسم، بينما لا تحفظ، أو تضع قيوداً على مشاهدة مقاطع فيديو مثل تلك، تبدو دأمة للإرهاب أكثر منها محاربة له. ربما لهذا السبب شجع العالم باليمن من خلال أخبار عمليات القاعدة، ولم يسمع بحضارته وجمال طبيعته وفنائه، ولا بالارتسام الراحل هاشم علي.

محمد العيسى

كاتب صحافي من اليمن

حلم ..

علا حجازي / السعودية



arabi@assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»:

- تقرير هام: هيمنة الوسطاء السوريين على مبيعات النفط... - سفيان الرقيقى
- ملف صور وفيديو عن التحرك في ميناء أوكلاند - دايدة الديردي
- وأد الوهاب: موسم القبول في الجامعات المصرية - منى علام
على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

.. بألف كلمة

«قاطعوا إسرائيل» في الولايات المتحدة الأميركية



المزيد من الصور لاحتلال ميناء أوكلاند على موقع «السفير العربي»

على الطرف الغربي من الولايات المتحدة: «احجزوا السفينة الإسرائيلية»

بضائع آتية من أفريقيا الجنوبية. وبالطبع، فقد نظمت تظاهرة أوكلاند استناداً لهذا الحدث. ضد الإبرتهاد الذي يطبقه الإسرائيليون في فلسطين، وهو يزداد بشاعة كل يوم، ولكن أيضاً استجابة لنداء للتضامن أطلقته المنظمات النقابية الفلسطينية.

دايدة الديردي

صحافية جزائرية مقيمة حالياً في الولايات المتحدة الأميركية رئيسة تحرير موقع «انترناسيونال بولفار»

● انظر على يوتيوب فيديو عن التحرك:

http://bit.ly/1midQXn

http://bit.ly/1vduP2E

ولكن «زيم» لم تصل هذا السبت. وهي قررت البقاء في عرض البحر، خفية، ما انتزع صيحات الفرح من الجموع التي جاءت لتشكيل حاجز بشري منعاً لتفريغ البضائع الإسرائيلية. ويبدو أن سلطات المدينة والشرطة قد اختاروا نهج التهدئة، فراح الناس يحتفلون ويرقصون ويغنون. كان مرفأ أوكلاند إذاً هو الأول الذي لاقى فيه نداء «احجزوا السفينة» (Block the Boat) تطبيقه العملي، وستلحق به في الأيام المقبلة سوانى أخرى على الطرف الغربي للولايات المتحدة، كسياتل ولونغ بيتش، ولكن أيضاً فانكوفر في كندا...

في العام 1984، وفي سان فرانسيسكو، قام عمال تفريغ السفن («دوكرز») التابعون للاتحاد النقابي (ILWU - International Longshore and Warehouse Union) بحركة تاريخية إذ رفضوا تفريغ سفينة

التظاهرة. كانت السفينة الإسرائيلية تنوي أن ترسو في الخامسة صباح السبت ذاك، حسب توقيت كاليفورنيا، فراحات توجل دخولها إلى الميناء، وفي مرة أولى أجلت إلى الثالثة عصراً. ولكن مئات المتظاهرين الجدد وصلوا إلى الميناء مع بداية بعد الظهر، وهيا العديد منهم نفسه لمواجهة مع شرطة أوكلاند المشهورة بممارساتها العنصرية ضد السكان، وأغلبتهم من السود. إلا أن ما حدث كان على النقيض من العنف، إذ انقلب الجو إلى احتفال صاحب جرى في ظله احتلال المرفأ من المتظاهرين.

بدأ المرفأ مسجوراً بطريقة غريبة، متوقفاً عن العمل، بلا شغلية على رصيفه، مع العلم أنه واحد من أهم خمسة موانئ تجارية في الولايات المتحدة. كان على أرصفته يومها عشرات رجال الشرطة، ينتظرون بهدوء قبالة الرصيف 1717 حيث كان يفترض أن ترسو سفينة البضائع الإسرائيلية.

يوم السبت في 16 آب/ اغسطس، احتل خمسة آلاف متظاهر، يفرعون الطبول ويغفخون الأبواق، مرفأ أوكلاند في خليج سان فرانسيسكو، لمنع سفينة إسرائيلية من تفريغ بضائعها على الرصيف. كان قد أعلن عن وصول السفينة زيم لخدمات الشحن البحري Zim Integrated Shipping Services Ltd في مطلع الأسبوع، وانطلق نداء «احجزوا السفينة» من قبل تحالف من المنظمات الأميركية المؤيدة لفلسطين، ونقابات وحركات يسارية ومناهضة للتمييز العنصري. وقد لاقى النداء صدى لدى كل من كان يشعر بالعمى حيال مجازر غزة، وشارك بتظاهرات للتنديد بها تجاهلتها كبريات وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأميركية.

«الصهيونية غير مرحب بها على الطرف الغربي» و«بمواجهة حصار غزة، فلنحاصر إسرائيل» كانا شعارات